الجمال بدمشق

وشهوده في رحل الغربيين

بقلم حبيب زيات

من اللقط والفرائد التي يعثر عليها المطالع في الكتب البلدانية والمؤلفات الادبية تعداد جانب من خصائص المدن وما اشتهر فيها اثناء حضارتها من الطرائف والصنائع وما انفرد به اهلوها من الاخلاق والطبائع وقل جدًا ان ترد فيها لمحة الى ما امتاز به بلد دون آخر من جمال في الخلق وملاحة في التكوين وجُلّ ما وقفنا عليه من هذا القبيل وصف البكري بعض سكان افريقية بحسن الصورة كأهل غمارة قال: «لهم شعور يسدلونها كشعور النساء ويتخذونها ضفائر ويطيّبونها ويتعممون بها»[1] ووصف في مدينة أودَغَشت «جواري حسان الوجوه بيض الالوان مُتثنيات القدود لا تنكسر لهن نهود لطاف الخصور ضخام الارداف واسعات الاكتاف»[2] ونعت اهل البصرة بافريقية بالجمال الفائق والحسن الرائق وانه ليس بارض المغرب اجمل منهن[3] وحكى ابن حوقل مثل ذلك فقال «لهم محاسن في خلقهم قد عمّت نساءهم ورجالهم والغالب عليهم حسن القدود والشطاط واعتدال الخلق وجمال الاطراف»[4]

وألمع القزويني الى حسن اهل فارس وفرغانة وأبهر واصفهان[5] والجبال وجيلان وخراسان وزنجان وساوة[6] ونصّ من مدن الشام على ان اهل دمشق احسن الناس خَلقًا وخُلقًا»[7] وورد في كتابه آثار البلاد المطبوع وصف اهل

---

١) المُغرب في ذكر افريقية والمغرب طبعة الجزائر ١٠٢
٢) المغرب في ذكر افريقية والمغرب طبعة الجزائر ١٥٨
٣) » » » » » » ١١
٤) المسالك والممالك طبعة ليدن ٥٥
٥) عجائب المخلوقات طبعة وستنفلد ١٥٥ و١٥٦ و١٩١ و١٩٦
٦) آثار البلاد طبعة وستنفلد ٢٢٨ ، ٢٣٦ — ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩
٧) » » » » » ١٢٦

حمص « بالجمال المفرط » ولكن من راجع الاصل الذى نقل عنه وهو كتاب المسالك والممالك لابن حوقل يتضح له ان كلمة « الجمال » مصحفة عن «الحبال» الواردة بمعنى الحماقة في كلام كل من اشار الى خصائص حمص ولما مرّ ابن بطوطة المغربي بشيراز قال : « ليس في الشرق بلدة تدانى دمشق في حسن اسواقها وبساتينها وانهارها وحسن صور ساكنيها الا شيراز »[1]

وفي سنة ٢٤٤/٨٥٨ قدم المتوكل العباسي دمشق وعنّ له ان يطوف كنائس الزهاد والموضع المعروف بالفراديس قال ابن حمدون وكان معه : « لم يزل يستقري تلك الكنائس والديارات ويشاهد ما فيها من عجائب الصور ويرى من احداث الرهبان وبنات القسيسين وجوهاً كأنها اقمار على غصون تنثنى في تلك الاروقة والصحون وكلما مرّ بنا شيء منهم يقول لي : ويحك ترى ما نحن فيه ؟ ما شاهدت مثل هذا قط. . . »[2] والى هذه الاقمار على الغصون اشار لا شك ابو الفتح محمد بن علي المعروف بابي اللقاء بقوله من ابيات في دير حليا :

كم رأينا بدرًا به فوق غصن مائس قد علا بشكل كثيب[3]

ولا يخفى على احد ما لشهادتي ابن حمدون والمتوكل من القدر والجلالة وهما شهادتا ناظر عباسي وخليفة عباسي اعتادا ان يشاهدا في بغداد ام الدنيا وتتنزه وفي قصور الخلافة افتن الحسان وابدع الغلمان وقد اجمعت الشهود غيرهما في الشرق والغرب على نسبة الجمال لاهل دمشق وما برحت هذه الصفة ذائعة عنهم مُسلّماً بها لهم حتى آخر القرن الاخير كما سننقله من الاقوال ولذلك كان يرغب في التزوج بالدمشقيات كل من كان يؤثر الصباحة والدماثة والكياسة من الغرباء. ومن الشهود الذين بلغوا الغاية في الاطراء ابن خروف الاندلسي القائل :

تَمَتَّعْ من دمشق ومن هواها فان هواءها للنفس قوت
اذا هي لم تَفُتْكَ ولم تَفُتْها فلا تحفل بجنّات تفوت

---

١) رحلته مطبعة التيل ١ : ٢١

٢) الدر الملتقط خزانة بريتيش موزيوم Add. 14908 f° 126-127

٣) معجم البلدان ٢ : ٦٧٤

لها من كل فاكهة صروب تنسيها على الناس البخوت
ووشيٌ من طراز الحسن يُطوى ويُنشر والقلوب له تخوت
ورضوان وولدان وحور جميع محاسن الاخلاق أُوتوا
ومن صور الجمال لهم صفات ومن بدَع الكمال لهم نعوت

واكثر ما تجيء اوصاف الجمال الغالب على ابناء دمشق في اشعار الشعراء الذين قطنوا الفيحاء او قضوا في ربوعها ورياضها وحدائقها ومتنزهاتها اوقاتاً خالطوا فيها سكانها وجالسوهم على ضفاف الانهار تحت ظلال الاشجار وشهدوا مواسمهم واعيادهم وايام سبوتهم وعاينوا حلقاتهم ومواكبهم في الاسواق وأعجبوا بحليّهم وحُللهم الزاهية من المنسوجات البلدية الموشّاة كالشيخ رشيد الدين النابلسي القائل :

حيّا الحيا بمُلثّات السّحايب رياض جلّق ذات الحسن والطيب
هي التي خُلق الحسن الغريب لها وصاغها الله في احلى الاساليب
وسَلْ فؤادك عن حورٍ بباطنها حور العيون فريدات رعايب
ومن بدائع ولدان تخالهم مثل التماثيل تبدو في المحاريب
ليست دمشق ولا رستاقها بلدًا دمشق أُخت جنان الخلد في الطيب

وبعد ان جعلها اخت الجنة زعم انها

ارض بها وبولدها يغنى الفتى عن جنة الفردوس والولدان

وأربى عليه نشو الدولة بن تقادة في المبالغة والإغراق فقال :

لا تُمرّ عقلك يومًا احدًا ليست الجنة الا جلّقا

ومن نعتها ايضاً بالجنة لاجتماع كل ما تشتهيه النفوس فيها الامير سيف الدين علي المُشِدّ في ابياته الآتية :

تأمل دمشق اذا جئتها بعين الرضى لا بعين الغضب
ترى جنّة زُخرفت للورى تروق العيون وتشفي الكرب
بها كل ما تشتهيه النفو س ويسبي العقول ويقضي الارب
وحور اللحاظ بها حورها وولداتها المُرد مثل اللُعب

واكثر بعضهم من ذكر الشموس والبدور والكواكب في آفاقها ومحلاتها فقال ابو سهل عبد بن مُدرك التنوخي :

كأن دمشق افلاك تدور تلوح بها الشموس او البدور

واي محلة قابلت فيها رأيت كواكبًا فيها تسير

ومثله لشهاب الدين فتيان الشاغوري من قصيدة :

فكم جا من شادن تحسده لحسنه البدور في اتساقها
ومن بدور في المدور لم ترل كواملًا لم تدنُ من محاقها

ولابن ابي أصيبعة من قصيدة :

دمشق هي النصوى لمن كان قصده يرى كل حسن في البلاد وينتفي
جا الحور والولدان تبدو طوالعًا شموسًا واقمارًا يا حسن رونق

ولعلاء الدين بن رزّيك بن ابيات :

بلدة ما لحسنها قط في الد نيا نظير واين منها النظير
وبآفاقها تنير شموس من وجوه سوافر وبدور

وعلى ذكر الشموس والبدور لا يزال كثيرون يتذكرون البيتين المشهورين المنقوشين في باطن قبة باب البريد قبل ان تهدمها يد الحرق والغباوة وهما :

عرّج ركابك حيث دمشق فانما بلد تذلّ له الاسود وتخضع
ما بين جابيها وباب بريدها شمس تغيب والف بدر يطلع

واكثر ما كانت تطلع هذه البدور والشموس من ابواب دمشق متخطرة في الاسواق ذاهبة جائية كباب البريد وباب جيرون وهما متقابلان قال عرقلة الدمشقي :

قف بجيرون او بباب البريد وتأمل اعطاف بان القدود
تانَ سرًا كالسر في اللون والليـ ـن وشبه الشعور في التجعيد
ومن البيض كالمهنّدة البيـ ـض وشبه الخدود في التورد
وعيونًا كأنهن سهام في قسيّ من الحواجب سود

وللامير بهاء الدين علي بن محمد بن رستم المعروف بابن الساعاتي من جملة ابيات :

وبروحي باب البريد لقد أرـ ـسلَ حسنًا الى القلوب بريدا
ان قلبي المذري اضحى أولفًا ذا عذار به نفورًا شريدا
وجهه البدر في المكانة والحسـ ـن كلا البدرين اضحى بعيدا

ولمحاسن الشوّا الحلبي :

قف باعلى جيرون بين الرواقيـ ـن فقد سار للظباء ممرّا

نالَ سرًا سلُّوا النواظر بيضًا بين بيضٍ مزّوا المعاطف سمرا
فهلال بدنو فيمث نورًا وغزال يرنو فينفث سحرا
وكثيب يميس منه قضيب مُطلع في حنادس الفرع بدرا

وله ايضاً في هذه القصيدة يذكر باب الفراديس وباب الشاغور وباب البريد :

ونوقف فانظر بباب الفراديـــس ظباء من أُسد خفّان اخرى
كان عهدي بها نُصان فا با لي اراها تسطو على الصيد فهرا
ثم اياك والمرور على الشا غور واحذر ان ترسل اللحظ شزرا
فبه الظبية التي انبتني نظرًا كان بالفؤاد مُصرّا
فبباب البريد بانحني الدهـــر بقرب فلا عدمت الدهرا
منتني مهاه بالوصل حلوًا حسد ما حرّمتني الهجر مرّا

ولتاج الدين الصرخدي يتغزّل ببدور جيرون :

سَلِم سلمتَ على سكان جيرون يا راح من مستهام القلب محزون
حيث البدور على مُلد الغصون بدت تختال في غَيد الاعطاف واللين

ونظيره للشيخ نجيب الدين يعقوب بن عبدالله الكندي من قصيدة :

اذ أجتني ثمرات الوصل يانعة او اجتلي اوجه اللذات جذلانا
طلق العنان الى اللذات مبتكرًا مواصلًا بفنا جيرون جيرانا
من كل اغيد حوى الطرف مكتحلا بالسحر يضحي لعقل المرء فتّانا
وكل خود كخوط البان ان خطرت تضحي العيون لها جندًا وأعوانا
هيفاء لفّاء مسدول مقبلها حوت به لؤلؤًا رطبًا ومرجانا
كالبدر ان سفرت عن وجهها سلبت عقل المحب فيضحي الصب ولهانا

ولمحيي الدين يوسف المعروف بابن زيلاق الموصلي يصف غزلان الميدان الاخضر :

وترى من الغزلان في ميدانها فِرَقًا سود النيل منها تفرق
من كل وسنان الجفون مجنّهُ سهران من كحل عليه مُؤرّق
راغنّ ذو هيف يميز له الصبا غصنًا بأعطاف الملاحة مورق

ومثله لشمس الدين بن سباع الصائغ يذكر محاسن الصور في الميدان ووادي الشقراء والشرفين الاعلى والقبلي والقصر الابلق :

والقصر والشرفان والشقراء والميـــدان عشقي للذي لا يعشق

فلكم حوت تلك المنازل صورة فيها الجمال مجمّع ومفرّق
مخضّب وموزّر ومسبّم ومزنر ومبرقع ومنطق
كم من غزال بالنفوس متوج وقضيب بان بالعيون ممنطق

ولشهاب الدين التلعفري في مرا وغزلان قاسيون جبل الصالحية :

ولا تعدّى الربى من قاسيون حيًا بعيد فوق الصباصي منه غدرانا
جوّ اذا ما جرت خيل اللحاظ به الفيت فيه لطرف الطرف ميدانا
ومسرح اي عين باشرته رأت في ساحتيه مهًا عينًا وغزلانا
من كل اهيف مثل الرمح معتدل سنانه ناظر ما زال وسنانا
وكل مرتّة منها ومائسة عزّت فلا شيء الا عندها هانا
كالسمريّ اذا هزّت مناطقها قدًا وكالصارم المصقول احفانا
تفتر عن اشنب عذب مقبّله يريك منظومه درًا ومرجانا

ولمهذّب الدين ابي نصر محمد بن برهان الحلبي يخاطب دمشق ويتشوق الى حسان ربوتها :

كم لي بربوتك المعين زلالها وربباك من يوم اغرّ محجّل
مع كل كحلاء الجفون غريرة واغنّ مصقول العوارض اكحل
ما بلبل الصدغين من تيه الصبا الا اثنيتُ مُبَلْبِلًا بمُبلبل
ارخى الظلام على الصباح صباحة وثنى القضيب على الكثيب الاهيل
فبوجهه المشوق احسن روضة وبثغره المسول احسن منهل
فكأنه الغصن النضير لمجتنٍ وكأنه البدر المنير لمجتلي

وللشيخ امين الدين علي السليماني في بدور الجواسق والقصور :

انظر دمشق مسارح الغزلان ومغارس القضبان في الكثبان
وجواسق مثل القصور بجوّها ما شئت من حور ومن ولدان
من كل مُخطّفة القوام اذا انثنت حسدت معاطفها غصون البان
بكر تلوح كدرّة صدفيّة قد قلّدت من اثم بجمان
عجبًا للؤلؤ ثغرها ومعاره ابدًا تباع باوفر الاثمان
ومنطق يسبي العقول اذا بدا فكأنه قد فرّ من رضوان
شخصت له الابصار اعجابًا به فكأنما خُلقت بلا اجفان

ونظيره لمحاسن الشوّا وهم يسمّون احيانًا بعض الجواسق الصغيرة المطلة على الانهار « غُرَفًا »

بين ثورا وبزبد غُرف ودّ طرفي لو وقاها بالجفون

بُنيت بين قطوف قد دنت فوق اغصان جوار وعيون
ونبذى في ذراها فلسة حلقوا من بشر الدر الثمين
كل سهل الخلق ممشوق الحشا بابلي الطرف وضاح الجبين
اشبه البدر سناء وسنى وحكى الذابل في لون ولين

وقد لا تخلو مثل هذه الاوصاف الشعرية من الاطناب والغلو وهما من لوازم النظم العربي ولكن لدينا من شهادات السفّارة الاروبيين وهم غرباء لا ضلع لهم ولا هوى ما يصحح نسبة الجمال في الاعم الاغلب لمواليد دمشق وقد اقتبسنا من رحلاتهم نبذاً رأينا فيها الكفاية والغناء وبعض الطرفة والنكتة وهي متأخرة عن عهد الشعراء المشار اليهم آنفاً وتصلح من ثم ان يُحتج بها لاثبات اتصال مزية الصباحة ودوام الحسن والملاحة في مدينة الفراديس حتى بعد ان انتزع منها تيمورلنك سنة ١٤٠٠ اجمل نسائها وفتيانها واحذق صنّاعها[1] وقد سردنا اقوال الزوّار الغربيين بحسب تواريخها منذ القرن السابع عشر :

— سنة ١٦٣٠ — ١٦٣٢ :

« الرجال بدمشق هم اقرب الى الطول والنساء غاية في الجمال »[2]

— سنة ١٦٦٠ :

« اهل دمشق في الاجمال حسان بيض الالوان مع ملاحة في التكوين ويغلب عليهم الذكاء ودقة الفهم والحذق والخداع ولكنهم على غاية من الادب مع من يحسن معاشرتهم »[3]

— سنة ١٦٧٠ :

« يعتقد المسلمون واليهود ان جنة الارض هي دمشق لبهجتها وخصب ارضها ورونق كل ما ينبت فيها ويرون ان كل ما يجيء فيها هو اكمل وافضل مما في غيرها من سائر البلاد حتى سكانها انفسهم لان الرجال منهم اعدل قامة واتمّ خلقاً من سواهم عادة وفي النساء جمال رائع والخيل فيها خالية من كل عيب »[4]

— سنة ١٧٣٧ :

« لاهل دمشق طبيعة في الذكاء ولهم في مقتبل العمر حسن عجيب ولكنه لا يلبث ان

---

١) عقد الجمان لبدر الدين محمود العيني . باريس ١٥٦٦ ص ٤٢
2) Fermanel : *Voyage d'Italie et du Levant*. Rouen 1664 p. 313
3) *Mémoires du Chevalier d'Arvieux*. Paris 1735 t II, p. 463
4) Stochove : *Voyage d'Italie et du Levant*. Rouen 1670, p. 312-321

يزول متى بلغوا الكهولة لسرعة تأثير الحرّ فيهم وتعاطيهم بعض المذكرات وكثرة استحمامهم وقبح لحامهم »(١

— سنة ١٧٨٧ :

« يُبالَغ في وصف صباحة نساء دمشق وطرابلس لبياض بشرتهنّ وحسن خَلقهنّ ولكن لا سبيل الى تحقق هذه الشهرة لان النقاب الذي يستترن به عادة لا يمكّن احدًا من النظر اليهنّ »(٢

— سنة ١٧٩٧ :

« للنساء والاولاد بدمشق طلعة غرّاء لوضاءة اللون وحسن الملامح وتكاد تكون ملابس النساء كالتي تُشاهد في القسطنطينية »(٣

— سنة ١٨٠٣ — ١٨٠٧ :

« كثيرات من نساء دمشق يستترن رأسهنّ ووجههنّ بالنقاب كنساء المغرب ولكنهنّ يضمنّ هذا القناع ويرفعنهُ متى شئن ولذلك تيسّر لي ان اتحقق عيانًا ان نساء دمشق بالاجمال جميلات وان بينهنّ ذوات حسن فائق والغالب عليهنّ بياض البشرة ونعومتها وزهاء اللون واليوم مزاجهنّ الدموي هو خير مما كان قبلًا فلا يُشاهد بينهنّ صُفر الابدان كما في اندلس وجزيرة العرب ولا شديدات السمرة المُشربة بالسواد كسُوُر افريقية وليس في اولادهنّ من هو قذر اعمش العين كاولاد الاسكندرية وسائر بلاد الاسلام ولا يُرى بين الرجال من هو قضيف ناحل او اصحم اقتم كالتتارية والعرب بل من النساء والاولاد من يشبه حور الجنة وولدانها والرجال شديدو البنية وضيئو الطلعة متناسبو الاعضاء وبالاجمال اقوياء ناصعو البياض »(٤

وهذه الشهادة هي لرحّالة اسبانيولي دان بالاسلام وتسمى باسم علي بك العباسي وقد ذكرنا بذيله اسمه قبل اسلامه وعنوان رحلته الى افريقية وآسية.

— سنة ١٨٠٩ :

« جمال نساء دمشق وفتياتها الارمنيات لا تشبع العين على مثله بل يفوق كل تصوّر فهو الجمال المُستتر الذي يعجز القلم عن تمثيله والنساء في هذه المدينة يحفظن طويلًا نضارتهنّ

1) *Voyage de Richard Pocoke*. Paris, 1772, t. III,. p. 369

2) Volney : *Voyage en Syrie et en Egypte*. Paris, 1787 t. I, p. 329

3) W. G. Browne. *Nouveau voyage dans la haute et basse Egypte, la Syrie, le Darfour*, traduit par J. Castéra. Paris, 1800, p. 234

4) Badia y Leyblich Domingo : *Les voyages d'Ali Bey el-Abbassi en Afrique et en Asie*. Paris, 1814 t. III p. 2-43

وربّ أم تُرى نظيرة لابنتها في الحسن مع انها لم تتجاوز خمس عشرة سنة وهنّ يتزوجن بين الثانية عشرة والثالثة عشرة من العمر.»(١

وسيرد مثل هذا الوصف في كلام لامرتين الآتي ويكاد يكون بلفظه وقد استمدّه لا شك من شهادة روسو المتقدمة لانه متأخر عنه وقلّده في حكمه وفي غلطه ايضاً لانه توهم ان ما شاهده مرة في البيت الواحد كان عاماً في سائر البيوت. واذا كانت بعض الأسر الارمنية المعدودة بدمشق قد لا تخلو من بنات بارعات في الجمال فلم يكنّ في كل حال الا قلائل جدًا بالنسبة الى فتيات الروم الملكيين ومما يدل على غلطه انه زعم ان الارمن يبلغون ثلاثين الفاً وهو عدد محال يوشك ان يتجاوز مجموع كل النصارى في المدينة من كل النِحَل والمِلَل ولعل الغرباء وقتئذٍ لم يكونوا يزيدون على الف نفس بين ارمن وسريان وقد زار لامرتين اكثر البيوت المسيحية صحبة بودان خليفة القنصل الفرنسي وقتئذٍ وسمعنا قديماً ممن ادرك بودان وعرفه انه لم يتعدَّ في الاعم الاغلب دور اماثل الروم الملكيين كما تقرّر ذلك في حضرة المسيو سافرا قنصل فرنسة وان صفة الارمنيات في كلام لامرتين مغلوطة يجب ان تصحّح بلفظة «الروميات» طبقاً للحقيقة. وهذا نصّ شهادة لامرتين وهي تكاد تكون شعرًا لا يخلو من الاطناب في الوصف والاطراء.

— سنة ١٨٣٣ :

«مهما كنت اتصور مبلغ جمال السوريات ومهما تذكرت صباحة نساء رومة واثينة فان منظر النساء والفتيات الارمنيات (يريد الروميات) بدمشق يفوق كل توهم وتذكر وقد شاهدنا في كل مكان تقريباً وجوهاً لم يتخيّل قط المصوّر الاوروبي شبيهاً لها وعيوناً يتجلّى فيها نور النفس في لون لازوردي تنبعث منه اشعة كأنها المخائل الفضّة لم ارَ في حياتي اشد توقّداً منها في عيني امرأة قط وترينها ملامح غاية في الرقة والصفاء تعجز احذق الايدي والطفها عن محاكاتها وتشفّ عنها بَشَرة ناعمة جية تتضاءل عندها ازهى الوان الورد وتقصر عن ادراك نضارتها ورونقها وترين كل ثنايا عذاب يحلو فيها التبسم والنطق ويتردد من خلالها صوت رقيق شجٍ يرنّ صداه رنين الفضة بحيث تكامل الحسن فيها وتعادلت النسب والمزايا فاذا تحدّثنَ نطقن بكل وقار واطف بغير ارتياك كأنهنّ أُلِفْنَ إعجاب الابصار

(١ Edme Rousseau : *Voyage en Syrie et Palestine.* Limoges 1864 p. 30

جن ولذلك قلما يفارقهن الجمال في مثل هذه البيئة التي تصون المحاسن وفي مثل حياض البنية حيث تسود الراحة والسلامة بمعزل عن الاهواء والشهوات التي تفسد النفوس والاجساد وكنت في كل منزل زرته أكاد ارى الأم جميلة في مثل جمال بناتها لان الفتيات يتزوجن بين الثانية عشرة والثالثة عشرة من العمر ويلوح للناظر كأنهن بلغن الخامسة عشرة او السادسة عشرة.

ولهن زيّ عجيب جامع بين اللباقة والرصانة مما لا يُشاهد مثله في سائر الشرق فيبقى الرأس حاسرًا تكلله الضفائر الطوال دائرة به مزدانة بالازهار ثم تتدلى من جهتي العنق ساقطة فوق المنكب المكشوف وقد رُصّع الشعر بقطع من النقود الذهبية واسلاك من اللؤلؤ تعلو قلّته طاسة من الذهب المنقوش وبلوح الصدر من تحت معطف قصير من الوشي المثقل بالفضة او الذهب في كمّين طويلين مفرجين فوق سراويل واسع ابيض مثنى يكسو الساق حتى القدم وفي الرجل الحارية حف من الجلد الاصفر وفوق كل ذلك ثوب من الحرير الفاخر يشي الجسم من الاكتاف مفتوحًا فوق الثديين ومقدّم السراويل معقودًا في الخصر فزار بتساقط طرفاه الى الارض بحيث كنت لا استطيع ان اصرف نظري لحظة عن مثل هؤلاء النساء الفاتنات ويلذ لي إطالة الزيارة لهن والتحدّث اليهن وقد اجتمع فيهن الحسن واللطف وكان الحديث يدور في الغالب على مصطلحات ادونة وازيائها وعادات النساء الغربيات ولم يبدُ لي قط انهنّ كنّ يغبطن نساءنا او يحسدنهنّ على شيء ومن جالس مثل هؤلاء الحسان وأعجب بظرفهنّ وتطفهنّ وادبهنّ الغريزي وما اتصفن به من المجاملة وسلامة القلب والنفس التي تُحفظ دائمًا في المعيشة الاهلية يتبين له اغن غنيات عن كل حسد لنسائنا المدنيات اللواتي يعرفن كل شيء خلا ما يقيم سعادة أسرهن ويتلفن في سنوات قلائل نفوسهن وجمالهن واعمارهن بين ضجيج محافلنا واضطراباتها[1].

— سنة ١٨٣٣ :

« نساء دمشق قصار ولكنهن فاتنات الحسن ولهنّ شعور فاحمة لامعة والوان مشرقة وعيون فتّانة تبهر الناظر فلا يستطيع اتّقاء سحرها دون ان يصيبه منها سهم لا يخطئ ومع انها سود في الغالب فهي تكون كثيرًا زرقاء شبهة اللون ولكنها ليست كما في نواحينا الشمالية حيث تدل العيون السود والشعور الفاحمة في النساء السُمر على مزاج سقيم فاتر بل هي هنا مضطرمة بحر الشمس فتكاد تلتهب منطقًا وشوقًا . . .

ورأينا في احد البيوت ثمانيًا من هؤلاء الحسان اجتمعن في انتظارنا وكان الراهب قد انبأهنّ قبلًا فلما ولجنا الدار وجدناهن يدققن الماء لغسل البلاط ويترششن به فلما شاهدتنا توقفنّ وانفلتنّ الى الحريم ضاحكات وذهب الاب مانويل فبقيت وحدي ذاهبًا حائرًا حول ثلاثة دواوين وعلى احدها فتاة حسناء تناهز السادسة عشرة من العمر وهي مستلقية على خادّ المفيولة ملتحفة بشال كشمير وعلى صدرها الابيض كالثلج رضيع يتغذى بلباها وهي مستغرقة في النوم هنيئًا كالاطفال دون اقل هم بحيث كان من الظلم ايقاظها ورجوعها الى عالم الوجود . . .

[1] Voyage en Orient par A. de Lamartine t. II Paris 1875 p. 5-6

اصلاح اهم اغلاط الطبع

التي وقعت في مقالة الاستاذ زيات عن «سمات النصارى واليهود في الاسلام»

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
١٦١	١٠	اوجها	اوجبها
١٦٣	١٨	المتلسون	المتلسون
١٦٤	٢٣	شيبته	شيبته
١٦٦	٦	والجابة	والجباية
١٦٦	١٩	اشرك	الشرك
١٦٦	٢٣	بصانة	بطانة
١٧٤	١٧	نسة	نسبة
١٧٨	٧	مُلَّم	مُلِم
١٨٢	١	الخلافاء	الخلفاء
١٨٨	٨	هجرته	حجرته
١٩٧	٢٦	ديوانه	ديوانه ٢ : ٦٦
١٩٨	١	عن ابنه بن عبدالعزيز	عن ابيه ان عمر بن عبد العزيز
٢٠٠	١٤	الابريسم	الابريسم
٢٠٠	١٥	لابريسم	الابريسم
٢٠١	٢١	الترتر	الترتر
٢٠٤	٢٥	البرّاءة	البرّادة
٢٠٥	١	عليك مخصّر	عليك وهو مخصّر
٢٦١	٢٥	طبعة لندرة	خزانة بريتيش موزيوم لندرة
٢٥٠	١٥	هذه منصوص	هذه نصوص

المشرق

مجلة كاثوليكية شرقية

تبحث في الادب والعلم والفن

تصدر اربعة اجزاء في السنة ، فتؤلف مجلداً ذا ٦٥٠ صفحة

مزداناً بالصور والخرائط والفهارس

بإدارة آباء جامعة القديس يوسف

بدل الاشتراك عن السنة الواحدة :	
في لبنان	٨٠٠ غرش لبناني
في الخارج	١٠٠٠ غرش لبناني

من ابحاث المشرق المقبلة

سننشر في «المشرق» المقبل لسنة ١٩٥٠ كتاب العلامة الدويهي النفيس الموسوم بـ« تاريخ الازمنة» الذي حققه وعارض اهم مخطوطاته بعضها ببعض وعلّق عليه الاب فرديناند توتل اليسوعي . وهي مساهمة جليلة في خدمة تاريخ الشرق الاوسط استحق الشكر عليها لا سيما وقد جاءت موافقة لاحتفال جامعة القديس يوسف بيوبيلها بمناسبة العام الخامس والسبعين لتأسيسها .

المشرق

فهرس الجزءين الثالث والرابع من السنة الثالثة والاربعين

تموز — كانون الاول ١٩٤٩

صفحة

معجم المراكب والسفن في الاسلام — حبيب زيات — ٣٢١

التربية عند ابن خلدون — جمال المحاسب — ٣٦٥

اديار دمشق وبرّها (٣) — حبيب زيات — ٣٩٩

دير الرصافة هو دير حنينا . ٣٩٩ — دير الماطرون . . . ٤٢١

دير الرهبان الروم . . ٤٠١ — دير متى ٤٢٤

دير زكّى . . . . ٤٠٢ — دير مران ٤٢٥

دير سركيس وباخوس . ٤٠٢ — دير مار موسى الحبشي . ٤٤٨

دير سمعان . . . . ٤٠٣ — دير نحائيل او دير البخت . ٤٥٠

دير صليبا . . . . ٤١١ — دير النساء ٤٥١

دير السيدة بعيدنايا . . ٤١٧ — دير هند في الغوطة . . ٤٥٢

دير قانون . . . . ٤١٩ — دير مار يعقوب المقطع . . ٤٥٢

دير القسيس . . . . ٤٢٠ — دير يونّس (يوحنا) . ٤٥٨

دير القس . . . . ٤٢٠ — دير مار يوناذ . . ٤٦٠

الاديار التي ضاعت اسماؤها ونسبت الى ما جاورها :

دير ابان . . . . ٤٦١ — دير البالسي ، دير الجدل ، دير سابر ، دير العصافير ، دير قيس ٤٦٢

تاريخ الدول السرياني لابي الفرج الملطي — الاب اسحق ارملة — ٤٦٣

من «الخزانة الشرقية» : ٥٠٣

رقص القضاة والوزراء والامراء ٥٠٣

الفقراء المخربون والشيخ علي الحريري الحوراني ٥١٣

لغة الحضارة ٥١٦

وثائق تاريخية عن حلب (تتمة) — الاب ف. توتل اليسوعي — ٥٣٧

حول الف ليلة وليلة — فؤاد افرام البستاني — ٦٠٤

الجمال بدمشق وشهوده في رحال الغربيين — حبيب زيات — ٦٠٩

اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق لسنة ١٩٥٠ — ٦٢١

فهارس السنة ١٩٤٩ — ٦٢٥